

عبدالله عوض محمد الحسن





الطريق إلى محبة اللّه

إعداد

عبدالله عوض محمد الحسن



مستخلص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

خطبة / وذكرت فيها آيات وأحاديث وكلام أهل العلم في فضل المحبة ، وسبب اختياري للموضوع .

ويليه خطة البحث وهي : مقدمة وبينت سبب طرح هذا الموضوع ، **ثم بينت في (التمهيد)** منزلة المحبة ، وتعريف المحبة ، وبعض الأحاديث الواردة في المحبة ، وأنواع المحبة ، ودرجات المحبة ، وأقوال السلف في محبة الله ، وقسمت البحث إلى فصلين :

الفصل الأول : **محبة الله للعبد** وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : **كيف تعرف ربك ؟** (فسرت معرفة الله وأجبت على السؤال)

المبحث الثاني:علامات محبة الله للعبد . (نقلت خمس علامات بأدلتها)

المبحث الثالث : **آثار المحبة على السلوك والأفعال** . (بينت المقصود منها وذكرت بعض الآثار)

المبحث الرابع : **ثمرات المحبة** .(ذكرت أعظمها واستدللت ببعض الأحاديث)

المبحث الخامس : **شرك المحبة** .(عرفت شرك المحبة وبينت عظمه وذكرت بعض الآيات والأقوال فيه)

الفصل الثاني : **محبة العبد لله** . وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : **الإخلاص** . (عرفت الإخلاص وبينت فضله)

المبحث الثاني : **المتابعة**. (بينت أن محبة النبي ﷺ تابعة لمحبة الله بالأدلة)

المبحث الثالث : **ذكر الله تعالى**. (عرفت الذكر وبينت أوجهه في القرآن)

المبحث الرابع : **الشوق إلى لقاء الله** . (ذكرت مقامات المشتاقين وبينت فضله)

المبحث الخامس : **الأسباب الجالبة لمحبة الله** . ونقلت (١٦) سبباً

المبحث السادس : **ما يقطع المحبة** . (ذكرت مايقطع المحبة وعلاجه)

ثم **الخاتمة**، وفيها نتيجة البحث والتوصية، ثم قائمة **بالفهارس والمراجع**. والله الموفق...



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يبخل على عباده بمحبته ، وجعلها لهم نوراً يهتدون به في غياهب الضلال ، ومخلصاً من الوقوع في الزيغ والزلل .

له الحمد كثيرًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، إذ جعل من أسمائه (الودود) : الوادّ لأهل طاعته ، الراضي عنهم بأعمالهم ، المستحق لأن يُودّ فيُعبد ويُحمد[١] ، حبيب الأنبياء والعلماء والأولياء والأتقياء .

إن محبة الله عز وجل هي قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ،وقرة العيون ،وسرور النفوس، وروح الحياة ،ونور العقول ،ومن حرمها فهو من جملة الأموات ،ومن فقدها فهو في بحار الظلمات.

وهي الغاية التي شمر إليها السالكون، وأمها القاصدون ، ولحظ إليها العاملون ، وهو مشهد العبودية والشوق إلى لقاء الله ، والابتهاج به ، والفرح والسرور به ،فتقر به عينه ، ويسكن إليه قلبه ، وتطمئن إليه جوارحه ، ويستولي ذكره على لسان محبه وقلبه ،فتصير خطرات المحبة مكان خطرات المعصية ، وإرادات التقرب إليه وإلى مرضاته مكان إرادة معاصيه ومساخطه ،وحركات اللسان والجوارح بالطاعات مكان حركاتها بالمعاصي ، قد امتلأ قلبه من محبته ، ولهج لسانه بذكره ، وانقادت الجوارح لطاعته ، فإن هذه الكسرة الخاصة لها تأثير عجيب في المحبة لا يعبر عنه.[٢]

واعلم رحمك الله تعالى أن حب الله تعالى شرط من شروط الإيمان قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة: ١٦٥.؛ فقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ يدل على أن حب الله ينبغي أن لا يساويه حب وأن حب الله لابد أن يستحوذ على القلب كله له وحده سبحانه وتعالى ، بل إنَّ حبَّه تبارك وتقدَّس مقدَّمٌ على محبَّة كلّ شيء، قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ التوبة: ٢٤. فقد دلت الآية: على أن حب الله وحب رسوله والجهاد في سبيله فرض وأنه لا ينبغي أن يكون شيء سواه أحب إلى أهل الإيمان منه. وبمثل ذلك جاءت السنة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا

[١]: الأسماء والصفات ، أبو بكر البيهقي ج: ١/ص١٣١ .

[٢] : مدارج السالكين ، ج١ ، ص٤٣٠



لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ "[1]. قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: (والله لا تبلغوا ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله تعالى ومن أحب القرآن فقد أحب الله)[2].

ومما يجعلني لطرح مثل هذا الموضوع أهميةً كبرى : هو اختلالُ موازين كثير من الناس، وظنُّهم أن من محبة الله للعبد: أن تُفتح له الدنيا وإن ضيّع أمر دينه وآخرته، وهذا من الجهل المركّب بدين الله وبكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْمَالَ مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ) .[3]

فإذا أراد العبد محبة الله فلا بد أن يعرف ما هو الطريق الذي يؤدي إلى محبة الله للعبد ؛ ليحرص أن يكون من أصحابها وليضرب في كل علامة بسهم ، وليتشبه بأهلها: إن التشبه بالكرام فلاحُ.

خطة البحث:

مقدمة وبينت سبب طرح هذا الموضوع ، ثم بينت في (**التمهيد**) منزلة المحبة ، وتعريف المحبة ، وبعض الأحاديث الواردة في المحبة ، وأنواع المحبة ، ودرجات المحبة ، وأقوال السلف في محبة الله ، **وقسمت البحث إلى فصلين** :

الفصل الأول : محبة الله للعبد. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : كيف تعرف ربك ؟ المبحث الثاني : علامات محبة الله للعبد . المبحث الثالث : آثار المحبة

المبحث الرابع : ثمرات المحبة . المبحث الخامس : شرك المحبة .

الفصل الثاني : محبة العبد لله . وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : الإخلاص المبحث الثاني : المتابعة المبحث الثالث : ذكر الله تعالى

المبحث الرابع : الشوق إلى لقاء الله . المبحث الخامس : الأسباب الجالبة لمحبة الله . المبحث السادس : ما يقطع المحبة

ثم خاتمة البحث ، وفيها نتيجة البحث والتوصية ، ثم قائمة بالفهارس والمراجع . وبالله التوفيق...

كتبه:

عبدالله عوض محمد الحسن

١٤٣٣/١٢/٢٨

---

[1] : انظر : صحيح البخاري ، باب حلاوة الإيمان ، ج١ ، ص١٢

[2] : انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبو نعيم الأصبهاني ، ج٧ ص٣٠٢

[3] : الأدب المفرد للبخاري ، وقال الشيخ الألباني (حديث صحيح في حكم المرفوع) ، باب حسن الخلق ج١ / ص١٠٤



تمهيد

منزلة المحبة

هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون ، وإليها شخص العاملون ، وإلى علمها شمر السابقون ، وعليها تفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون ، فهي قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ، وقرة العيون ، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده ، فهو في بحار الظلمات والشفاء الذي من عدمه ، حلت بقلبه جميع الأسقام ، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام .

وهي روح الإيمان ، والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خلت منها ، فهي كالجسد الذي لا روح فيه ، تحمل أثقال السائرين إلى بلاد لم يكونوا إلا بشق الأنفس بالغيها ، وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا بدونها أبدا واصليها ، وتبوؤهم من مقاعد الصدق مقامات لم يكونوا لولاها داخليها ، وهي مطايا القوم التي مسراهم على ظهورها دائما إلى الحبيب ، وطريقهم الأقوم الذي يبلغهم إلى منازلهم الأُلى من قريب ، تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة ؛ إذ لهم من معية محبوبهم أوفر نصيب .

وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ، أن المرء مع من أحب ، فيالها من نعمة على المحبين سابغة.

تالله لقد سبق القوم السعاة .. وهم على ظهور الفرش نائمون ، وقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون .

من لي بمثل سيرك المدلل ... تمشي رويدا وتجي في الأول

أجابوا منادي الشوق إذ نادى بهم حي على الفلاح ، وبذلوا نفوسهم في طلب الوصول إلى محبوبهم ، وكان بذلهم بالرضى والسماح وواصلوا إليه المسير بالإدلاج والغدو والرواح.

تالله لقد حمدوا عند الوصول سراهم وشكروا مولاهم على ما أعطاهم وإنما يحمد القوم السرى عند الصباح .

تالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فيبيعها بالنسيئة المعسرون ..

لقد أقيمت للعرض في سوق من يزيد فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس ..

فتأخر البطالون وقام المحبون ينظرون أيهم يصلح أن يكون ثمنا فدارت السلعة بينهم ، ووقعت في يد أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين .

لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى ، فلو يعطى الناس بدعواهم لادعى الخلي حرقة الشجي فتنوع المدعون في الشهود فقيل لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ...)

فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه فطولبوا بعدالة البينة بتزكية يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، فتأخر أكثر المحبين وقام المجاهدون فقيل لهم: إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فهلموا إلى بيعةِ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، فلما عرفوا عظمة المشتري ، وفضل الثمن وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع ، عرفوا قدر السلعة وأن لها شأنا فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس .



إذا غرست شجرة المحبة في القلب ، وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب ، أثمرت أنواع الثمار ، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها متصل بسدرة المنتهى ، لا يزال سعي المحب صاعدا إلى حبيبه ، لا يحجبه دونه شيء إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه .[1]

تعريف المحبة :

المحبة كما يعرفها ابن القيم: هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها تسامى السابقون، وعليها تفاني المحبون، فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون... إلى آخره.

وقيل المحبة بذل المجهود في معرفة محبوبك ، وبذل المجهود في مرضاته ، وقيل : هيجان القلب عند ذكر المحبوب ، وقيل : شجرة تنبت في القلب تسقى بماء المراقبة ، وإيثار رضى المحبوب ، وقيل : المحبة حفظ الحدود ، وقيل المحبة : إرادة لا تنقص بالجفاء ولا تزيد بالبر ، وقيل المحبة : هي السخاء بالنفس للمحبوب ، وقيل المحبة: أن لا يزال عليك رقيب من المحبوب لا يمكنك من الانصراف عنه أبدا وأنشد في ذلك . أبت غلبات الشوق إلا تقربا ... إليك ويأبى العذل إلا تجنبا

وما كان صدي عنك صد ملامة ... ولا ذلك الإعراض إلا تقربا

وما كان ذاك العذل إلا نصيحة ... ولا ذلك الإغضاء إلا تهيبا

علي رقيب منك حل بمهجتي ... إذا رمت تسهيلا علي تصعبا

وقيل: المحبة سقوط كل محبة من القلب ، سوى محبة حبيبك . وقيل : المحبة صدق المجاهدة في أوامر الله وتجريد المتابعة لسنة رسول الله ، وقد قيل في المحبة حدود أكثر من هذا ، **والمختار** : أن المحبة لا تظهر على المحب بلفظه وإنما تظهر عليه بشمائله ونحوله ولا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب لموضع اقتداح الأسرار من القلوب .

بعض الأحاديث الواردة في المحبة :

– عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أُغْضِبَ فَحَلُمَ» [2] / **حب الله للعبد** .

– عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» [3] / **حب الله للعمل** .

– عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَفِيهِ» [4] / **حب العبد أخاه لأجل الله** .

– عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» [5] /**حب العبد للنبي**ﷺ .

والأحاديث في ذلك كثيرة..

---

[1] : مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ، باب حقيقة المحبة ج٣ / ص٨

[2] : مسند الشهاب لأبو عبد الله القضاعي ، ج١ / ص٣٣٣

[3] : صحيح البخاري ، الجزء ٩ ، الصفحة ١٦ برقم ٦٩٢٧ ، ورواه مسلم ، باب فضل الرفق، ج٤ ، ص٢٠٠٣

[4] : المعجم الكبير للطبراني ، ج٩ ، ص١٧٣

[5] : صحيح البخاري ، باب علامة حب الله عز وجل ، ج٨ ، ص٣٩ ، صحيح مسلم ، باب المرء مع من أحب ، ج٤ ، ص٢٠٣٢



أنواع المحبة :

- **الأول: المحبة لله** ، وهذه لا تنافي التوحيد، بل هي من كماله، فأوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله. والمحبة لله هي أن تحب هذا الشيء؛ لأن الله يحبه، سواء كان شخصا أو عملا، وهذا من تمام التوحيد. قال مجنون ليلى:
- **الثاني: المحبة الطبيعية التي لا يؤثرها المرء على محبة الله** ، فهذه لا تنافي محبة الله؛ كمحبة الزوجة، والولد، والمال، ولهذا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أحب الناس إليك؟ قال: "عائشة". قيل: فمن الرجال؟ قال: "أبوها"١. ومن ذلك محبة الطعام والشراب واللباس.
- **الثالث: المحبة مع الله التي تنافي محبة الله** ، وهي أن تكون محبة غير الله كمحبة الله أو أكثر من محبة الله، بحيث إذا تعارضت محبة الله ومحبة غيره قدم محبة غير الله، وذلك إذا جعل هذه المحبة ندا لمحبة الله يقدمها على محبة الله أو يساويها بها .[١]

درجات المحبة الخاصة:

محبة الله وَرسوله على درَجتين : ١) واجبة وهي درجة الْمقتصدين ٢) مستحبة وهي درجة السَّابِقين

فالأولى: الْمحبَّة الْوَاجِبَة وَهِي محبَّة الْمُقْتَصِدِينَ ، تَقْتَضِي أَن يكون الله وَرَسُوله أحب إِلَيْهِ مِمَّا سواهُمَا بِحَيْثُ لَا يحب شَيْئا يبغضه كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ المجادلة: ٢٢

وذَلِكَ يَقْتَضِي محبَّة جَمِيع مَا أوجبه الله تَعَالَى وبغض مَا حرمه الله تَعَالَى وَذَلِكَ وَاجِب فَإِن إِرَادَة الْوَاجِبَات إِرَادَة تَامَّة تَقْتَضِي وجود مَا أوجبه كَمَا تَقْتَضِي عدم الْأَشْيَاء الَّتِي نهى الله عَنْهَا وَذَلِكَ مُسْتَلْزم لبغضها التَّام ، فَيجب على كل مُؤمن أَن يحب مَا أحبه الله وَيبغض مَا أبغضه الله قَالَ تَعَالَى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ محمد: ٢٨

والثانية : الْمحبَّة المستحبة وَهِي محبَّة السَّابِقين

وَأما محبَّة السَّابِقين بِأَن يحب مَا أحبه الله من النَّوَافِل والفضائل محبَّة تَامَّة وَهَذِه حَال المقربين الَّذين قربهم الله إِلَيْهِ فَإِذا كَانَت محبَّة الله وَرَسُوله الْوَاجِبَة تَقْتَضِي بغض مَا أبغضه الله وَرَسُوله كَمَا فِي سَائِر أَنْوَاع الْمحبَّة فَإِنَّهَا توجب بغض الضِّدّ علم أَن الْجِهَاد من مُوجب محبَّة الله وَرَسُوله فَإِن مَقْصُود الْجِهَاد تَحْصِيل مَا أحبه الله وَدفع مَا أبغضه الله .[٢]

أقوال السلف في محبة الله :

* قال يحيى بن معاذ: صبر المحبين أشدّ من صبر الزاهدين، واعجباً كيف يصبرون .[٣]

* قال ابن كثير: مَن ادَّعى مَحَبَّةَ الله وليس هو على الطريقَةِ المحَمَّدِيَّة، فإنَّه كاذبٌ في نفس الأمرِ حَتَّى يتبع الشَّرعَ المحَمَّدِيَّ والدِّينَ النَّبَوِيَّ في جَميع أقوالِه وأفعالِه.[١]

---

[١] : القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين ، ج١ ص١٥٦

[٢]: انظر : جامع المسائل لابن تيمية / ج٢ ص٢٧٩

[٣] : انظر : مدارج السالكين ج٢ ، ص١٥٧



* قال سمنون: ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة، لأن النبي ﷺ قال: "المرء مع من أحب" فهم مع الله تعالى.[2]

* قال أبو يعقوب السوسي: لا تصح المحبة حتى تخرج من رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب في الغيب ولم يكن هذا بالمحبة، فإذا خرج المحب إلى هذه النسبة كان محباً من غير محبة.[3]

* سئل الجنيد عن المحبة؟ قال: دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب .[4]

* قال يحيى بن معاذ : ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده .[5]

* قال رويم: المحبة: الموافقة في جميع الأحوال .[6]

* قال الحسن : قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا نحب ربنا حبا شديدا فأحب الله أن يجعل لحبه علما فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران.

وفي بعض الكتب السالفة من أحب الله لم يكن شيء عنده آثر من رضاه ومن أحب الدنيا لم يكن شيء عنده آثر من هوى نفسه. وروى ابن أبي الدنيا باسناده عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «مَا ضَرَبْتُ بِبَصَرِي، وَلَا نَطَقْتُ بِلِسَانِي، وَلَا بَطَشْتُ بِيَدِي، وَلَا نَهَضْتُ عَلَى قَدَمَيَّ، حَتَّى أَنْظُرَ عَلَى طَاعَةٍ أَوْ عَلَى مَعْصِيَةٍ، فَإِنْ كَانَتْ طَاعَةٌ تَقَدَّمْتُ وَإِنْ كَانَتْ مَعْصِيَةٌ تَأَخَّرْتُ»[7]

الفصل الأول : محبة الله للعبد

المبحث الأول : كيف تعرف ربك ؟

الرب تعالى يدعو عباده في القرآن إلى معرفته من طريقين :

أحدهما : النظر في مفعولاته . **والثاني** : التفكر في آياته وتدبرها .

قَالَ عُلَمَاء السّلف: (أول مَا افْترض الله عَلَى عباده الْإِخْلَاص وَهُوَ : معرفَة الله وَالْإِقْرَار بِهِ، وطاعته بِمَا أَمر وَنهى. وَأول الْفَرْض شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ، وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله ، وَأَن الله تبَارك وَتَعَالَى خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض فِي سِتَّة أَيَّام ثمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْش كَمَا وصف نَفسه فَهُوَ بِجَمِيعِ صِفَاته وَجَمِيع كَلَامه لم يزل وَلَا يزَال وَلَا يَخْلُو من علمه شَيْء وَلَا مَكَان ، وَهُوَ الْمُتَكَلّم السَّمِيع الْبَصِير يرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْآخِرَة، ويسمعون كَلَامه ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَمَا ينظرُونَ إِلَى الشَّمْس وَالْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر إِذا لم يكن دونه سَحَاب، وَعلم الله وَصِفَاته كلهَا غير مخلوقة ، وَهُوَ وَاحِد بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاته)[8]

---

[1] :انظر : فضل المدينة وآدابها وسكانها ج١ ، ص٤٣

[2] : انظر : طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ج١ ، ص٣٢٢

[3] : انظر : الرسالة القشرية ج٢ ، ص٤٩٠

[4] : انظر : الرسالة القشرية ج٢ ، ص٤٧٨

[5] : مورد الظمآن لدروس الزمان لعبدالعزيز السلمان ، ج٢ ص٢٥٠

[6] : مورد الظمآن لدروس الزمان لعبدالعزيز السلمان ، ج٢ ص٢٥٠

[7] : انظر: الورع لابن ابي الدنيا ج١ ، ص١١٦

[8] : الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ، ج٢ ص٢٧٩



قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا» قَالُوا: وَمَا هُوَ يَا أَبَا يَحْيَى؟ قَالَ: «مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى»[١].

وَتَفْسِير معرفةِ اللهِ : **أَنْ تعْرِفَ بقَلْبك أَنهُ لَا يعطِي غَيره وَلَا مانع غيره .**

قال بعض الحكماء: عند معرفة الله يغلي هيجان المحبة، وعند هيجان المحبة اتصال القلوب بذكره ومناجاته.[٢]

المبحث الثاني : علامات محبة الله للعبد :

أمّا علامات محبة الله للعبد فهي كثيرة لخصها الشيخ محمد بن صالح المنجد كما يلي:

١- اتباع هدي النبي ﷺ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

٢- الذلة للمؤمنين، والعزة على الكافرين، والجهاد في سبيل الله، وعدم الخوف إلا منه سبحانه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ المائدة: ٥٤

٣- القيام بالنوافل: قال الله عز وجل - في الحديث القدسي -: " وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبَّه " [٣]

ومن النوافل: نوافل الصلاة والصدقات والعمرة والحج والصيام.

٤- الحبّ، والتزاور، والتباذل، والتناصح في الله. وقد جاءت هذه الصفات في حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ يَقُولُ: " حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ " [٤]

٥- الابتلاء، فالمصائب والبلاء امتحانٌ للعبد، وهي علامة على حب الله له؛ إذ هي كالدواء، فإنَّه وإن كان مُرّاً إلا أنَّك تقدمه على مرارته لمن تحب - ولله المثل الأعلى - ففي الحديث الصحيح: " إنَّ عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإنَّ الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط "[٥]

وبيَّن أهل العلم أن الذي يُمسَك عنه هو المنافق، فإن الله يُمسِك عنه في الدنيا ليوافيه بكامل ذنبه يوم القيامة.[٦]

المبحث الثالث :آثار المحبة على السلوك والأفعال:

المقصود بهذه الآثار ، هو : ما يظهر على سلوك المؤمن المحب لله ورسوله وفعله. لأن هذه الآثار هي التي تبين صدق هذه المحبة، وهي عنوان انتفاع المسلم بهذه المحبة، وإذا كان الحب يحرك إرادة القلب نحو تحصيل المحبوبات ودفع المكروهات، فإن محبة المؤمن لله

---

[١] : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج٢ ، ص٣٥٧

[٢] : المحبة لله سبحانه لأبي إسحاق للختلي ، ج١ ص٢٨

[٣] : أخرجه البخاري ، ج٨ ، ص١٠٥ ، رقم الحديث (٦٥٠٢)

[٤] : رواه أحمد وقال شعيب: (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير حبيب بن أبي مرزوق) ج٣٦ ص٣٨٤.

[٥] : رواه الترمذي ، ج٤ ص٦٠١ وصححه الشيخ الألباني.

[٦] : كتاب فتاوى واستشارات لمجموعة من العلماء .



ورسوله تحمله على تحصيل ما يحبه الله من أعمال القلوب والجوارح، واجتناب ما يبغضه الله ورسوله من الأقوال والأفعال فلا بد لكل محبة في القلب من آثار تظهر على الجوارح. ومن آثار محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ..

١) **أن يكون المسلم محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم** ، مؤثرا حبه على كل محبوب وغال، وأن يكون مكثرا لذكره وتذكره والصلاة عليه متشوقا لرؤيته، سائلا الله اللحاق به والاجتماع به في الجنة، والورود على حوضه والشرب منه.

٢) **أن يكون معظما لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما شرعيا يليق به**، موقرا له، ومتأدبا معه وحافظا لحرمته، ومعظما لدينه وسنته، متجافيا عن البدع والغلو وضروب المعاصي.

٣) **أن يكون متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في منشطه ومكرهه، في سره وعلانيته**، باذلا كل ما في وسعه للوقوف على هديه واتباع سنته، متحرياً في كل أقواله وأفعاله موافقة سنته، وأن يكون حريصا على الاقتداء به في الواجبات والمستحبات، في الفرائض والنوافل، مكثرا من ذكر الله والدار الآخرة مجاهدا في سبيل الله بكل ما يستطيع.

٤) **أن يكون متأدبا بآدابه متأسيا بأخلاقه صلى الله عليه وسلم** من سعة الصدر ولين الجانب وسماحة الخلق، وبذل الندى وكف الأذى، وبسط الوجه، وأن يكون صبورا حليما، قريبا من البر، بعيدا عن الإثم، ودودا لإخوانه، منصفا لهم، ينزل الناس منازلهم، ويعرف لأهل الفضل فضلهم. ويمتلئ قلبه حبا لإخوانه المسلمين، غير عياب ولا متفحش ولا ملتمس للبرآء المعايب ، زاهدا في حطام الدنيا وزخارفها، راغبا فيما عند الله من الأجر والمثوبة.

تلك هي بعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، والتي يجب على من أحبه أن يتأسى به فيها، لا أن يدعي حبه، وخلقه وسمته مبايناً لخلق الصالحين والأبرار. وإن حسن الخلق هو عنوان استفادة المسلم من هذا الدين وهديه، وهو الركيزة الأساسية في النجاة من النار وسلوك مسلك الأبرار بعد تقوى الله عز وجل.

٥) **أن يكون محبا لأصحابه وقرابته وآل بيته والصالحين والعلماء وكل ما يحبه الله ورسوله**، وأن يبغض كل من أبغض الله ورسوله أو الصحابة أو آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، أو أبغض دينه وكره ظهوره من الكفرة والمنافقين.[١]

المبحث الرابع : **ثمرات المحبة**:

من أعظمها أن يجد المؤمن في قلبه حلاوة الإيمان كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم بسنديهما عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» [٢].

فهذا الحديث يبين أثر محبة الله ورسوله في قلب المؤمن وهو أن يجد حلاوة الإيمان في قلبه إذا اتصف بهذه الصفات الثلاث.

يقول ابن تيميه: (أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، لأن وجد الحلاوة بالشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شيئا أو اشتهاه إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك ... فحلاوة الإيمان المتضمنة من اللذة به والفرح بما يجده المؤمن الواجد من حلاوة الإيمان تتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور. تكميل هذه المحبة، وتفريعها، ودفع ضدها. "تكميلها" أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فإن محبة الله ورسوله لا يكتفي فيها بأصل الحب، بل لا بد أن

---

[١]: انظر : كتاب محبة الرسول بين التباع والابتداع لعبدالرؤووف محمد عثمان ، ج١ ، ص٩٣ (بتصرف)

[٢] : تقدم تخريجه



يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما كما تقدم. "وتفريعها" أن يحب المرء لا يحبه إلا لله. "ودفع ضدها" أن يكره ضد الإيمان أعظم من كراهته الإلقاء في النار)[1] .

وكلما ازداد المؤمن محبة لله ورسوله كلما ازداد ذوقه لحلاوة الإيمان فإن للإيمان من الحلاوة في القلب واللذة والبهجة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه إلا لمن ذاقه، والناس متفاوتون في ذوق الإيمان واللذة به تفاوتا عظيما لا يعلمه إلا الله.

والمقصود: أن أهل الإيمان يجدون بسبب محبتهم لله ورسوله من حلاوة الإيمان ما يناسب هذه المحبة[2] .

وأما عاقبة هذه المحبة فهي أن يكون المرء مع من أحب كما أخبر بذلك نبينا ﷺ فمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه في الجنة بإذن الله، ولو لم يكن لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ثواب سوى مرافقته في الجنة والتنعم برؤيته لكفى.

عن أنس رضي الله عنه: «**أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، قال أنت مع من أحببت**»[3] .

قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنت مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.[4]

و عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **المرء مع من أحب**»[5].

فهذه الأحاديث تبين أن المرء مع من أحب طالما كان هذا الحب سببه محبة الأعمال الصالحة وأهلها. فالمحبة الصحيحة تقتضي مشاركتهم في أصل عملهم وهو فعل الواجبات وترك المنكرات، وإن لم يبلغ درجتهم في التقرب إلى الله عز وجل، وعلى ذلك دل قول السائل: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ويقصد بذلك ما زاد على الواجبات من النوافل التي تقبل الكثرة والزيادة، أو أن حظه منها قليل جدا بالمقارنة مع فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأكابر أصحابه رضي الله عنهم[6] .

ويؤكد هذا قول أنس رضي الله عنه: فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.

نخلص من هذا إلى أن من أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحاً يصدقه الاتباع كان معه في الجنة بإذن الله فضلاً وتكرماً منه سبحانه، أما مجرد ادعاء الحب بدون تحقيق الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلن يصل صاحبه إلى هذه المعية ما لم يحقق الاتباع.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: (ابن آدم لا تغتر بقول من يقول: المرء مع من أحب، أنه من أحب قوما اتبع آثارهم، ولن تلحق بالأبرار حتى تتبع آثارهم، وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي وأنت على منهجهم، حريصا على أن تكون منهم، فتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقهم وإن كنت مقصرا في العمل، فإنما ملاك الأمر أن تكون على استقامة، أما رأيت اليهود،

---

[1]: مجموع الفتاوى ج١٠ ، ص٢٠٥-٢٠٦ .

[2]: انظر مجموع الفتاوى ج١٠ ، ص٦٤٨-٦٥٠ .

[3]: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، ج ٨ ، ص٤٩ .

[4]: صحيح البخاري. كتاب فضائل الصحابة. باب مناقب عمر بن الخطاب ج٥ ، ص١٤- ١٥ . وأخرجه مسلم في البر والصلة. باب المرء مع من أحب، ج٤ ، ص٢٠٣٢.

[5]: صحيح البخاري. كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، ٨ / ٤٨- ٤٩ . ومسلم. كتاب البر والصلة. باب المرء مع من أحب، ج٤ ، ص ٢٠٣٢ .

[6]: ويدل على هذا إحدى روايات مسلم وفيها: ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسي) . صحيح مسلم ج٤ ، ص٢٠٣٢.



والنصارى، وأهل الأهواء المردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم، لأنهم خالفوهم في القول والعمل، وسلكوا غير طريقهم فصار موردهم النار، نعوذ بالله من ذلك) [1] .

المبحث الخامس :شرك المحبة :

محبة الله عز وجل أصل كل عمل من أعمال الدين، والمحبة شرط من شروط لا إله إلا الله . فلابد من إخلاص المحبة لله عز وجل فلا يكون له شريك في الحب، ومن عبد غير الله فأصل عبادته من المحبة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في بيان أهمية المحبة ومنزلتها في الدين: "وأصل كل فعل وحركة في العالم من الحب والإرادة، فهو أصل كل فعل ومبدؤه، كما أن البغض والكراهة مانع وصاد لكل ما انعقد بسببه ومادته، فهو أصل كل ترك ... ولهذا كان رأس الإيمان الحب في الله والبغض في الله، وكان من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان .

فالمحبة والإرادة أصل في وجود البغض والكراهة، والأصل في زوال البغيض المكروه، فلا يوجد البغض إلا لمحبة، ولا يزول البغيض إلا لمحبة، .... وإذا كان كذلك فأصل المحبة المحمودة، التي أمر الله بها، وخلق الخلق لأجلها، هي ما في عبادته وحده لا شريك له، إذ العبادة متضمنة لغاية الحب بغاية الذل .

وجماع القرآن هو الأمر بتلك المحبة ولوازمها، والنهي عن هذه المحبات ولوازمها، وضرب الأمثال والمقاييس للنوعين، وذكر قصص أهل النوعين ." [2]

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ ولحبهم لله وتمام معرفتهم به، وتوقيرهم وتوحيدهم له لا يشركون به شيئاً بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجأون في جميع أمورهم إليه" [3] ، قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – في تعريف هذا الشرك: "الشرك بالله في المحبة والتعظيم بأن يحب مخلوقاً كما يحب الله، فهذا من الشرك الذي لا يغفره الله وهو الشرك الذي قال سبحانه فيه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١٦٥ وقال أصحاب هذا الشرك لآلهتهم، وقد جمعتهم الجحيم: ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ الشعراء ، ومعلوم أنهم ما سووهم به سبحانه في الخلق، والرزق، والإماتة، والإحياء، والملك، والقدرة، وإنما سووهم به في الحب والتأله والخضوع لهم والتذلل... . [4]

وقال الإمام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله –: "ومن الأمور المبينة لتفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله: آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ وذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً، فلم يدخلوا في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله؟ فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده؟ . [5]

الإشراك في المحبة، أصل كل إشراك عملي ، فأصل الشرك في المشركين ، هو اتخاذهم أنداداً يحبونهم كحب الله

---

[1]: انظر : استنشاق نسيم الأنس لابن رجب ، ص٨٧ .

[2] : انظر : قاعدة في المحبة لابن تيمية ، ج١ ، ص١١

[3] : انظر: تفسير ابن كثير ج١ ، ص٤٧٦

[4] : انظر : تفسير القاسمي ، ج٣ ، ص١٥٦

[5] : انظر: فتح المجيد ج١ ، ص١٠٩



قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة: ١٦٥.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (... فمن جعل غير الرسول تجب طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه، وإن خالف أمر الله ورسوله فقد جعله نداً، وربما صنع به كما تصنع النصارى بالمسيح، يدعوه ويستغيث به، ويوالي أولياءه، ويعادي أعداءه مع إيجابه طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه ويحلله ويحرمه، ويقيمه مقام الله ورسوله فهذا من الشرك الذي يدخل أصحابه في قوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ ﴾ البقرة: ١٦٥.)[١]

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن في بيان ذلك: (فكل من اتخذ نداً لله يدعوه من دون الله ويرغب إليه ويرجوه لما يؤمله منه من قضاء حاجاته وتفريج كرباته كحال عباد القبور والطواغيت والأصنام ، فلابد أن يعظموهم ويحبونهم لذلك ، فإنهم أحبوهم مع الله وإن كانوا يحبون الله تعالى، ويقولون لا إله إلا الله ويصلون ويصومون، فقد أشركوا في المحبة بمحبة غيره وعبادة غيره، فاتخاذهم الأنداد يحبونهم كحب الله يبطل كل قول يقولونه وكل عمل يعملونه، لأن المشرك لا يقبل منه عمل، ولا يصح منه، وهؤلاء وإن قالوا لا إله إلا الله فقد تركوا كل قيد قيدت به هذه الكلمة)[٢]

إذا يمكن أن نستخلص مما سبق ما يلي: أن الشرك بعمل الجوارح يرجع في الحقيقة إلى عمل القلب، فكما ذكرنا في شرك النية والقصد دخول ذلك في جميع العبادات إذا قصد بها غير الله، يمكن أن نقول هنا، إن صرف أي نوع من العبادات لغير الله كالدعاء والطاعة ، هو في الأصل بسبب المحبة لذلك الغير ، فلابد من إخلاص القصد والمحبة لله وحده، ومحبة غيره تبع لمحبته.

الفصل الثاني : محبة العبد لله

المبحث الأول :الاخلاص

أخلص لله وكن مع الله ولله ، وأبشر بكل خير من الله، ومن أحس لذة الإخلاص، عرف أن الله له حكم في عباده، إذا أحب عبداً من عباده صرف عنه الحرص على مدح الناس وكرهه إلى قلبه، وجعله لا يفكر في مدح المادحين، فتجده في مقام صدق عند رب العالمين.

وللمخلصين جنة في الدنيا قبل جنة الآخرة، وسرور في الدنيا قبل سرور الآخرة، وهو السرور بالله وحده[٣]، فمحب الله هو ذاك المخلص الذي أخلصه الله إليه فصدق مع ربه يريد مرضاته مكتفياً باطلاع الله عليه ، فلا يلتفت إلى المخلوقين ليُعرِّض بنفسه أو بكلامه أو لحظات طرفه أمامهم ليمدحوه أو ينال إعجابهم ، فهو يحذر من الرياء والسمعة والعجب والإدلال بالعمل وغيرها من مفسدات الأعمال وموهنات القلوب .

[١] : في كتابه : الفتاوى الكبرى ، ج٥ ، ص٢٤٠ .
[٢] : في كتابه : فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد ، ج١ ، ص١٠١
[٣] : شرح زاد المستقنع للشنقيطي ، ج١٤ ، ٣٦٢



والمخلص هو الذي حفظه ربه تعالى فسلّمه من شر الالتفات إلى الناس والشكاية إليهم ، والطمع فيما عندهم ، والخوف منهم ومداهنتهم ، والتملق لهم ، وطلب رضاهم على حساب الحق ؛ فالإخلاص هو سر التوفيق وهو بوابة حيازة الخيرات والقربات وقبولها من الله الذي يحب المخلصين الذين باعوا أنفسهم وأوقاتهم وكل ما يملكون لربهم قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ ﴾ الزمر: ١١

وقد عرف الإخلاص بتعريف حسن فقيل : **الإخلاص محبة الله وحده ، وإرادة وجهه .**

ليس للخلق محبة أعظم ولا أكمل ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم ، وليس في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه الا الله تعالى ، وكل ما يحب سواه فمحبته تبع لحبه ، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام انما يحب لأجل الله ويطاع لأجل الله ويتبع لأجل الله ، كما قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي**) .[1]

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين**)[2]

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : (**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان**)[3]

وقال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة.

(فالذين آمنوا أشد حبا لله من كل محب لمحبوبه وقد بسطنا الكلام على هذا في مواضع متعددة والمقصود هنا : أن أهل الايمان يجدون بسبب محبتهم لله ولرسوله حلاوة الايمان. ولا أنفع للقلب من التوحيد واخلاص الدين لله) .[4]

المبحث الثاني : متابعة النبي ﷺ :

أصل العبادة محبة الله ، بل إفراده بالمحبة ، وأن يكون الحب كله لله ، فلا يحب معه سواه ، وإنما يحب لأجله وفيه ، كما يجب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه ، فمحبتنا لهم من تمام محبته وليست محبة معه ، كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبه

وإذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها ، فهي إنما تتحقق باتباع أمره واجتناب نهيه ، فعند اتباع الأمر واجتناب النهي تتبين حقيقة العبودية والمحبة ، ولهذا جعل تعالى اتباع رسوله علماً عليها وشاهداً لمن ادعاها ، فقال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ

[1] : رواه الترميذي وقال: هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، ج٥ ، ٦٦٤

[2] : رواه البخاري ج١ ص١٣ ، ورواه مسلم ج١ ص٦٣

[3] : رواه أبو داوود ج٤ ، ص٢٢٠ وغيره

[4] : الزهد والورع والعبادة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج١ ، ص٨١.



﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران ، فجعل اتباع رسوله مشروطا بمحبتهم لله ، وشرطا لمحبة الله لهم ، ووجود المشروط ممتنع بدون وجود شرطه وتحققه بتحققه ، فعَلِم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة ، فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله ، وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله لهم ، فيستحيل إذا ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسوله ﷺ .

ودلت الآية على أن متابعة الرسول ﷺ سبب في نيل حب الله ورسوله وطاعة أمره ، ولا يكفي ذلك في العبودية ، حتى يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواهما ، فلا يكون عنده شيء أحب إليه من الله ورسوله ، ومتى كان عنده شيء أحب إليه منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله لصاحبه ألبتة ولا يهديه الله قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ التوبة: ٢٤

فكل من قدم طاعة أحد من هؤلاء ، على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله ورسوله ، أو مرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله ، أو خوف أحد منهم ورجاءه والتوكل عليه على خوف الله ورجائه والتوكل عليه ، فهو ممن ليس الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وإن قاله بلسانه ، وإخبار بخلاف ما هو عليه ، وكذلك من قدم حكم أحد على حكم الله ورسوله ، فذلك المقدم عنده أحب إليه من الله ورسوله ، لكن قد يشتبه الأمر على من يقدم قول أحد أو حكمه أو طاعته أو مرضاته ظنا منه أنه لا يأمر ولا يحكم ولا يقول إلا ما قاله الرسول ﷺ فيطيعه ويحاكم إليه ويتلقى أقواله كذلك فهذا معذور إذا لم يقدر على غير ذلك ، وأما إذا قدر على الوصول إلى الرسول وظن أن غير من اتبعه هو أولى به مطلقا أو في بعض الأمور ، ولم يلتفت إلى الرسول ولا إلى من هو أولى به فهذا الذي يخاف عليه ... [1]

وحب النبي ﷺ تابع لحب الله تعالى ، ولازم من لوازمه ؛ لأن النبي ﷺ حبيب ربه سبحانه ، ولأنه المبلغ أمره ونهيه ، فمن أحب الله تعالى أحب حبيبه ﷺ وأحب أمره الذي جاء به ؛ لأنه أمر الله تعالى .

ثم إن النبي ﷺ يُحب لكماله، فهو أكمل الخلق والنفس تحب الكمال ، ثم هو أعظم الخلق ﷺ فضلاً علينا وإحسانًا إلينا ، والنفس تحب من أحسن إليها ، ولا إحسان أعظم من أن الله أخرجنا به من الظلمات إلى النور ، ولذا فهو أولى بنا من أنفسنا ، بل وأحب إلينا منها . هو حبيب الله ومحبوبه .. هو أول المسلمين ، وأمير الأنبياء ، وأفضل الرسل ، وخاتم النبيين فصلوات الله وسلامه عليه .

ومتابعة الرسول ﷺ من حبّ الله تعالى ، فلا يكون محبًّا لله عز وجل إلا من اتبع سنة رسول الله ﷺ ؛ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر إلا بما يحب الله تعالى ، ولا يخبر إلا بما يحب الله عز وجل ، التصديق به ، فمن كان محبًا لله تعالى لزمَ

[1]: انظر : مدارج السالكين لابن قيم الجوزية ج١ ، ص١٢٠



أن يتبع الرسول ﷺ فيصدقه فيما أخبر ويتأسّى به ﷺ فيما فعل ، وبهذا الاتباع يصل المؤمن إلى كمال الإيمان وتمامه ، ويصل إلى محبة رسول الله ﷺ .

وهل محبة الرسول ﷺ إلا من محبة الله تعالى ؟! وهل طاعة الرسول ﷺ إلا من طاعة الله عز وجل : **قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾** آل عمران، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية الشريفة : " إن هذه الآية الكريمة حاكمة على من ادعى محبة الله تعالى وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله ، كما ثبت في الصحيح عن عائشة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ)[1] ولهذا قال تعالى **﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾** آل عمران: ٣١ ، أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول ،كما قال بعض الحكماء : ليس الشأن أن تحب ، إنما الشأن أن تُحبَّ .[2]

وحبّ سنّة رسول الله ﷺ من حب رسول الله . يقول – عليه الصلاة والسلام ((من أحب سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة))[3] .[4]

المبحث الثالث :ذكر الله تعالى :

الذِّكْرُ والذِّكْرى والذُّكْرةُ : في اللغة : الحِفظ للشيء ، وهو ضد النسيان ، ويطلق أيضاً على الشيء يجري على اللسان

وفي الاصطلاح : التخلص من الغفلة والنسيان .

وفي الشرع : **يراد به تمجيد الله تعالى وتقديسه وتسبيحه وتهليله والثناء عليه بجميع محامده**[5] .

قال الحافظ ابن حجر (والمراد بالذكر هنا : الألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها ، مثل : الباقيات الصالحات ، وهي : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وما يتعلق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة[6] والاستغفار ونحو ذلك ، والدعاء بخير الدنيا والآخرة . ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به : المواظبة على العمل بما أوجب أو ندب إليه كتلاوة القرآن ، وقراءة الحديث ومدارسة العلم ، والتنفل بالصلاة . ثم الذكر يقع تارة اللسان ويؤجر عليه الناطق ولايشترط استحضاره لمعناه ، ولكن يشترط أن لا يقصد به غير معناه ، وإن انضاف إلى النطق الذكر بالقلب فهو أكمل . فإن أضاف إلى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل

---

[1] : رواه البخاري ج١ ، ص١٣٦

[2] : تفسير ابن كثير ج٢ ، ص٣٢

[3] : انظر : جامع الأصول لابن الأثير قال : هذا الحديث نقلاً عن الترمذي بلفظه ، ج٩ ص٥٦٧

[4] : انظر : محبة الرسول بين التباع والابتداع ج١ ، ص٦٦

[5] :النهاية في غريب الحديث : ج٢ ، ص١٦٣.

[6] : الحوقلة : لفظة من لاحول ولاقوة إلا بالله ، البسملة : من بسم الله ، والحسبلة : من حسبي الله ، وانظر لسان العرب ج٢ ، ص٤٠٢ .



عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد كمالاً ، فإن وقع ذلك في عمل صالح مهما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرهما ازداد كمالاً، فإن صحح التوجه ، وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ الكمال) . [١]

لما كان الذكر يتبوأ مصدر الصدارة بين الطاعات ، ويحتل منزلة الرئاسة بين القربات أمر الله أهل الإيمان بالإكثار منه . وفي حديث أبي الدرداء ﷺ قال النبي ﷺ ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم))؟ قالوا : بلى ، ((قال ذكر الله)) . [٢]

وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب واللسان ، وكان من الأذكار النبوية ، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده .

وروده في القرآن على عشرة أوجه :

الأول : الأمر به مطلقاً ومقيدا .

الثاني : النهي عن ضده من الغفلة والنسيان .

الثالث : تعليق الفلاح باستدامته وكثرته .

الرابع : الثناء على أهله ، والإخبار بما أعد الله لهم من الجنة والمغفرة.

الخامس : الإخبار عن خسران من لها عنه بغيره .

السادس: أنه سبحانه جعل ذكره لهم جزاءً لذكرهم له .

السابع : الإخبار أنه أكبر من كل شيء .

الثامن : أنه جعله خاتمة الأعمال الصالحة كما كان مفتاحها .

التاسع : الإخبار عن أهله بأنهم هم أهل الانتفاع بآياته ، وأنهم أولو الألباب دون غيرهم .

العاشر : أنه جعله قرين جميع الأعمال الصالحة وروحها ، فمتى عدمته كانت كالجسد بلا روح . [٣] وذلك لعظيم منزلته ، وعلو شأنه ، ورفعة مكانه ، وجلالة قدره ، وسمو شرفه .

قال أبو الدرداء ﷺ : (لكل شيء جلاء ، وإن جلاء القلوب ذكر الله عز وجل) [٤]

إذا مرضنا تداوينا بذكركم *** **فنترك الذكر أحياناً فننتكس**

---

[١]: فتح الباري ج١١ ، ص٢٠٩ .

[٢]: سنن الترمذي : بلفظه ، في كتاب الدعوات (٤٤) باب (٦) برقم (٣٣٧٧) ، قال الألباني رحمه الله (صحيح)

[٣]: مدارج السالكين ج٢ ، ص٤٢٤ - ص٤٢٥ .

[٤]: شعب الإيمان :ج١ ، ص٣٩٦



المبحث الرابع: الشوق إلى لقاء الله :

قال أبو عثمان: " الشَّوْقُ هُوَ الْمَحَبَّةُ مَنْ أَحَبَّ اللهَ اشْتَاقَ إِلَى لِقَائِهِ " وَقَالَ أيضاً: " بِقَدْرِ مَا يَصِلُ إِلَى قَلْبِ الْعَبْدِ مِنَ السُّرُورِ بِاللهِ يَشْتَاقُ إِلَيْهِ، وَعَلَى قَدْرِ شَوْقِهِ يَخَافُ مِنْ بُعْدِهِ وَطَرْدِهِ " . [1]

وعن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**» [2] ، فالمحب الصادق يذكر محبوبه دائماً والموعد الذي بينهما اللقاء، ولا ينسى موعد لقاء حبيبه ، و ما هو موعد اللقاء؟ ، هناك موعدان ، **الأول**: الموت. و **الثاني**: يوم القيامة ، **والثالث**: اللقاء في الجنة والنظر إلى وجه الرب.

إذاً فالموت هو الموعد الأول للقاء مع الله وليس معنى هذا أن العبد يريد الموت الآن وأنه يتمناه ويدعو به على نفسه، لكن إذا نزل الموت بالعبد الصالح أحب نزوله ، لأنه سيفضي به الآن إلى لقاء الله وما أعد له من الثواب والنعيم ويكون بقرب ربه ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ القمر: ٥٤ ، يريد أن يكون عند ربه وأن يصل إليه من الألطاف والإنعام بعد الموت من الله ما يصل ، فضلاً عن ما يكون له من الجزاء العظيم في الجنة ، فلما علم الله عز وجل شوق عباده المحبين له والمطيعين ضرب لهم موعداً بينه وبينهم وهو الموت . قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ العنكبوت: ٥

المبحث الخامس : بعض الأسباب الجالبة لمحبة اللّه للعبد :

(١) قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه والتفطن لمراد الله منه.

(٢) الإحسان في عبادة الله والإحسان إلى عباد الله : قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤ ﴾ آل عمران: ١٣٤.

(٣) التقوى : قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤ ﴾ التوبة: ٤ .

(٤) طهارة الباطن والظاهر، قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨ ﴾ التوبة: ١٠٨

(٥) التقرب إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض ، فإنها توصل إلى محبة الله لعبده كما في الحديث: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه». الحديث.

(٦) دوام ذكر الله على كل حال . في كل مكان إلا في المحلات المستقذرة كالخلاء ونحوه ويكون ذلك باللسان والقلب والعمل.

(٧) إيثار محبة الله على المحاب عند غلبات الهوى.

(٨) مطالعة القلب لأسمائه وصفاته وأفعاله ومشاهدتها . وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

(٩) مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة.

(١٠) انكسار القلب بين يديه. والتضرع والتذلل له وإظهار الافتقار إليه وإظهار العجز والمسكنة والتلهف إلى رحمته ورأفته ولطفه.

---

[1] : انظر : كتاب شعب الإيمان ، معاني المحبة ، ج٢ ، ص٢٥

[2] : رواه البخاري ج٨ ، ص١٠٦ ، ورواه مسلم ج٤ ، ص٢٠٦٥



(١١) مجالسة التالين للقرآن العاملين به والذاكرين الله كثيرًا.

(١٢) القتال في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ ﴾ الصف: ٤

(١٣) اتباع النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران

(١٤) الصبر، قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٦

(١٥) الخلوة به سبحانه وقت النزول الإلهي .

أي : وقت التجلي الإلهي، وهو في الاسحار قبل الفجر لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والقالب بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

(١٦) مباعدة العوائق والحوائل وكل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

قال رجل لطاووس: (**أوصني : قال أوصيك أن تحب الله حبًا حتى لا يكون شيء أحب إليك منه، وخفه خوفًا حتى لا يكون شيء أخوف إليك منه، وارج الله رجاء يحول بينك وبين ذلك الخوف، وارض للناس ما ترضى لنفسك**). [1]

المبحث السادس :ما يقطع المحبة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : (إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة)[2]

وقال بعض العارفين : (إنه ليمر بالقلب أوقات أقول : إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب)[3]

وقال بعض المحبين : (مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها قالوا : وما أطيب ما فيها قال : محبة الله والأنس به ، والشوق إلى لقائه ، والإقبال عليه ، والإعراض عما سواه) أو نحو هذا من الكلام ، وكل من له قلب حي يشهد هذا ويعرفه ذوقا وهذه الأشياء الخمسة : **١- محبة الله ٢- الأنس به ٣- الشوق إلى لقائه ٤- الإقبال عليه ٥- الإعراض عما سواه** ، قاطعة عن هذا حائلة بين القلب وبينه عائقة له عن سيره ومحدثة له أمراضا وعللا إن لم يتداركها المريض خيف عليه منها .

فأما ما تؤثره كثرة الخلطة : فامتلاء القلب من دخان أنفاس بني آدم ، حتى يسود ويوجب له تشتتا ، وتفرقا ، وهما ، وغما ، وضعفا ، وحملا ، لما يعجز عن حمله من قرناء السوء ، وإضاعة مصالحه ، والاشتغال عنها بهم وبأمورهم ، وتقسم فكره في أودية مطالبهم ، وإراداتهم ، فماذا يبقى منه لله والدار الآخرة..

والضابط النافع في أمر الخلطة : أن يخالط الناس في الخير ،كالجمعة والجماعة ، والأعياد ، والحج ، وتعلم العلم ، والجهاد ، والنصيحة ، ويعتزلهم في الشر ، وفضول المباحات ، فإذا دعت الحاجة إلى خلطتهم في الشر ولم يمكنه اعتزالهم : فالحذر الحذر أن يوافقهم ، وليصبر على أذاهم ، فإنهم لا بد أن يؤذوه إن لم يكن له قوة ولا ناصر ، ولكن أذى يعقبه عِز ، ومحبة له ، وتعظيم وثناء عليه ، منهم ، ومن المؤمنين ، ومن رب العالمين.

---

[1] : انظر: مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار ج١ ، ص٣٤

[2] : في كتابه : المستدرك على الفتاوى ج١ ، ص١٥٣

[3] : انظر : مدارج السالكين ج٣ ، ص ٢٥٢



فلا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم ، وسكنت نفوسهم إليه ، واطمأنت قلوبهم به، واستأنسوا بقربه ، وتنعموا بحبه ، ففي القلب فاقة لا يسدها إلا محبة الله والإقبال عليه والإنابة إليه ولا يلم شعثه بغير ذلك ألبتة ، ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات، فإنه إن كان ذا همة عالية تقطعت نفسه على الدنيا حسرات فإن همته لا ترضى فيها بالدون وإن كان مهينا خسيسا فعيشه كعيش أخس الحيوانات ، فلا تقر العيون إلا بمحبة الحبيب الأول .

فالعيش الطّيب والحياة النافعة وقرة الْعين فِي السّكُون والطمأنينة إِلَى الحبيب الأول وَلَو تنقل الْقلب فِي المحبوبات كلهَا لم يسكن وَلم يطمئن إِلَى شَيْء مِنْهَا وَلم تقر بِهِ عينه حَتَّى يطمئن إِلَى إلهه وربه ووليه الَّذِي لَيْسَ لَهُ من دونه ولي وَلَا شَفِيع وَلَا غنى لَهُ عَنهُ طرفَة عين كم قال القائل :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبدا لأول منزل.[1]

فاحرص أَن يكون همك وَاحِدًا هُوَ الله وحده ، فَهَذَا غَايَة سَعَادَة العَبْد ، وَصَاحب هَذِه الْحَال فِي جنَّة مُعجلَة قبل جنَّة الْآخِرَة وَفِي نعيم عَاجل.. [2]

*****

[1] : انظر: مدارج السالكين ج٣ ، ص ٢٥٦

[2] : انظر : رسالة ابن القيم إلى أحد اخوانه ج ١ ، ص١٣



الخاتمة

الله سبحانه وتعالى جعل القلب ملك الجوارح ، ومعدن معرفته ومحبته وعبوديته ، وامتحنه بسلطانين وجيشين وعونين وعدتين ، فالحق والزهد والهدى سلطان ، وأعوانه الملائكة ، وجيشه الصدق والإخلاص ، وعدته مجانبة الهوى ، والباطل سلطان، وأعوانه الشياطين وجنده ، وعدته اتباع الهوى ، والنفس واقفة بين الجيشين ، ولا يقدم جيش الباطل على القلب إلا من ثغرتها وناحيتها ، فهي تخامر على القلب ، وتصير مع عدوه عليه ، فتكون الدائرة عليه ، فهي التي تعطي عدوها عدة من قبلها وتفتح له باب المدينة ، فيدخل ويتملك ويقع الخذلان على القلب .[1]

وفي الختام ..

أوصيك أيها المحب بترك الذنُوب فإنها تنقص من محبَّة الله تَعَالَى ، بِقدر ذَلِك لَكِن لَا تزيل الْمحبَّة لله وَرَسُوله ، إِذا كَانَت ثَابِتَة فِي الْقلب وَلم تكن الذُّنُوب عَن نفاق ، وإذا أردت محبة الله ومحبة الناس.. فازهد ، لحديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ» [٢]

أخي في الله .. أعرف أنها جرأة أن يكتب تراب خاطئ مثلي عن الله ، ولكن .. ماذا نعمل .. إذا كان الله خلق التراب قادرا على الحب والكتابة[٣] ،

لكن ..

أما ترون أننا بحاجة لمراجعة حساباتنا في محبتنا؟؟

أما ترون أننا بحاجة أن نعرف حقيقة معنى يحبهم ويحبونه ؟؟

والله لئن ألّف المحب أسفاراً طويلة وكثيرة ، وبكى كثيراً لم يكن ذلك ليفي ما في فؤاده ، فقلبه لن يُشفَى إلا بالنظر إلى المحبوب .

وإلى أن يتحقق اللقاء .. نرجو الصبر على لأواء الطريق ، ونسأله أن يجعلنا من السعداء الذين أُنعم عليهم بحسن الخاتمة ، ووفقوا للنطق بالشهادة ، وأن يدخلنا برحمته الجنة ، وأن يكتبنا في ديوان الأحبة .. إنه على ذلك قدير وبالإجابة كريم .[٤]

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

---

[1]) انظر : روضة المحبين ج١ ، ص٣٨٨

(٢) رواه ابن ماجة ، قال الألباني (صحيح)

(٣) انظر : الله في العقيدة الإسلامية ص٣٠٦

(٤) انظر: صفة محبة الله تعالى ص٦٠



المراجع

١- القرآن الكريم

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي . تحقيق: محمد زهير ، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم

المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي

٤- سنن الترمذي ، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)

تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٥- سنن ابن ماجه . المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .

٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد،الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .

٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي

الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م ، عدد الأجزاء: ٢ .

٨- شرح زاد المستقنع ـ المؤلف : محمد بن محمد المختار الشنقيطي .

٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني

الناشر: دار السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م عدد الأجزاء: ١٠

١٠- فتاوى واستشارات موقع الإسلام اليوم . لمجموعة من العلماء وطلبة العلم .

١١- صفة محبة الله عز وجل . تأليف : مارية محمد محمد بالحروصي ، مكتبة دار الآل والصحب ، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ .

١٢- الثبات على دين الله وأثره في حياة المسلم . تأليف د. الأمين الصادق الأمين . دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

١٣- الله في العقيدة الإسلامية . أحمد بهجت ، المختار الإسلامي.

١٤- روضة المحبين ونزهة المشتاقين . المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م

١٥- جامع المسائل لابن تيمية ، تحقيق : عزيز شمش ، إشراف : بكر أبو زيد ، الناشر : دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى ١٤٢٢

١٦- القول المفيد على كتاب التوحيد ، المؤلف : محمد العثيمين ، الناشر : دار ابن الجوزي ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ .

١٧- مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار ، المؤلف : عبدالعزيز السلمان .

١٨- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، المؤلف : عبدالرحمن حسن آل الشيخ .

١٩- الزهد والورع والعبادة ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، مكتبة دار المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٧

٢٠- رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه ، المؤلف: محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، مطابع الشرق الأوسط ، الطبعةالأولى١٤٢٠



الفهرس




شبكة الألوكة
www.alukah.net